

كتاب الأطوار السبعة اللدنية الخلوتية

تاليف كاتبه الفقير الى رحمة ربه الكبرى تراب اقدام الفقرا محمد البيروي المعروف بشيخ القرا عفى عنه كل صغرى وكبرى بحرمة سيد الخلق والورى آمين

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم

الحمد لله الذي خلقنا من نفس واحدة وطورها
أطوارا فجعلها أمارة بالسوء في طور الحيوانية
تتصرف في صاحبها سرا وجهارا ولوامة
في أول أطوار البشرية في مقام الطفلية
تميل إلى الخير وترجو الله وقارا وملهمة في
طور الإنسانية مقام الصباوة تلهم صاحبها
توبة واستغفارا ومطمئنة في طور الشبوبية
عارفة بربها لابسة أنوارا وراضية في
طور الرجولية قانعة بما قسم لها ربها في الأزل

شهودا

شهودا واستبصارا ومرضية في مقام
الكهولة لا تشاء إلا أن يشاء الله ربها إرادة
واختيارا وكاملة قد جمعت المقامات
والمراتب مستقرة في مقعد الصدق قرارا
أحمده على ما كشف لنا عن حقيقة
معرفة النفس التي قد تطورت في المراتب
أطوارا وأشكره ليزيدنا معرفة به
حتى نطوى فيها ونغيب عمن سواه فنصبح
تائهين حيارى والصلاة الكاملة المكملة
على الذات المطهرة المكملة الذي أرشدنا
إلى معرفة الرب التي هي رأس العلوم المحصلة
وأمرنا بأن نفر إليه فرارا محمد المصطفى
مظهر آلاء رشاده القائل بلسان كل استعداده

من عرف نفسه فقد عرف ربه بلا توقف ولا
نظر ولا فكر ولا ارتداد كشفا ذوقيا
لا كما يتعقله ارباب العقول الحيارا صلى
الله عليه وعلى آله واصحابه الذين جاهدوا
وهاجروا الى ربهم مع رسوله ليلا ونهارا
صلاة دائمة ما دام فلك التوحيد
على محيط قلوب اهل التجريد دوارا
وبعد فيقول العبد الفقير الى رحمة
ربه الكبرى تراب الاقدام محمد ابن الحاج
خليفة المعروف بشيخ القرا الخلوتي
طريقة وخرقة الحنفي مذهبا وشريعة
غفر الله ولوالديه واحسن اليهما واليه
لما ساقتني الاقدار الالهية والتصرفات

الربانية وطرحتني في خدمة السادة
الصوفية وسلكتني في سلك الشيخ
الكامل والمرشد الفاضل صاحب
المعارف الربانية والحقايق الحقية
ابي الوقت شيخ شهولي الله ابن قبا نايب
العينتابي قدس الله سره الطاهر و
جعلني في بركته اولا واخرا فخدمته
عدة من السنين وسلكت طريق الله
على يديه بالصدق والتمكين حتى كشف
لي ببركة خدمته عن معرفة النفس و
اطوارها وعن ماهيتها واسرارها بعضها
قابل للتحرير والتقرير وبعضها لا يعبر
عنها الا باشارة المشير فعرضت ما

ورد علي من المعاني على الاستاد • فقبلها
بعد ما نقدها بفكره ونظره الوقاد •
ثم امرني ان اخرجها الى الطروس ليستفيد
منها كل طالب للحق مأنوس • فاجبت
قوله وامتثلت امره • وكتبت ما سنح
لي الحق ويسره • فبعد ما حررته بلسان
القلم • احببت ان ارصعه باسم هذا
الصدر الاعظم • والدستور الافخم
مدبر نظام العالم • اعظم الوزراء دينا
وعلما • وافخمهم يقينا وصدقا وفهما •
واكثرهم حلما واعتقادا وعقلا ورحما •
ذي المكارم التي لا تعد • والعطايا
البالغة التي لا تحد • المؤيد بعناية من يفعل

في ملكه ما يختار ويشاء • اعني به
حضرة مراد پاشا يسر الله له في الدارين
ما يتمناه ويشاء • اللهم اجعل ظله ظليل
وعمره في الطاعات طويل • واهده الى
صراط الحق وسواء السبيل • وبلغه
غاية المراد • واعطه مراده على المراد •
آمين • يا مجيب دعوة المضطرين •
فارجوا من فضله العميم • ولطفه الواسع
الكريم • ان يقبلها بحسن القبول • وان
يسدل عليها ذيل عفوه المسدول • ويقبل
العذر مني فان العذر عند كرام الناس
مقبول • وبعد ذلك اشرع واقول
بعون الرب الذي لا يحول ولا يزول •

الطور الاول في معرفة النفس الامارة بالسوء

قال الله تعالى وما ابرئ نفسي ان
النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي
غفور رحيم وقال النبي صلى الله عليه
وسلم اعدا عدوك نفسك التي بين جنبيك
وقال عليه السلام لما رجع من غزوة تبوك
رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد
الاكبر قيل يا رسول الله وما الجهاد
الاكبر قال المجاهدة في النفس وهواها
اعلم ايها الطالب الصادق والسالك
السائر الموافق ان النفس التي يجب عليك
مجاهدتها بل يفترض محاربتها ومخالفتها

هي النفس الامارة بالسوء لكونها تؤمر
بمقتضى هواها لان في عرف العرب اذا
امر اميرهم بهوا نفسه وخالف سنتهم
وصمم على تلك المخالفة قالوا امر الامير
فاتركوه فكذلك النفس الامارة لما
كان دابها التام بما ينهى الله سميت
امارة بالسوء لانها لا تأمر بخير ابدا
ولها اعوان على فعل السوء اولهم الشيطان فهو
وزيرها والدنيا وزينتها ناصرها وظهيرها
والهوى قائدها ومديرها ومن كليات
صفاتها الذميمة ثمانية صفات الكبر
والعجب والحرص والطمع والبخل والحسد
وحب المال وحب الرياسة وقد حوت

كل خلق رذيل ۝ وفعل قبيح موجب
للتضليل ۝ وفيها اخلاق الكلاب ۝ و
اوصاف الذياب ۝ ونجاسة الخنزير ۝
وشهوة الحمير ۝ وهذه من بعض اوصافها
يا خبير ۝ وان فصلت لك ما فيها من
الاخلاق ۝ لضاق عن حصرها الاحمال من
الاوراق ۝ ولكن نعرض عن تفصيلها ۝
ونشرع في بيان مجاهدتها وتحصيلها ۝
فنقول من المعقول الذي يقبله العقول ۝
لما كانت المبايعة مع الامام الظاهر
لاجل الجهاد الاصغر ۝ بمقتضى قوله تعالى
فبايعهن واستغفر لهن الله ۝ ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله ۝ فرضا لازما

كانت في الجهاد الاكبر مع الامام الباطن
الذي هو شيخك ومرشدك فرضا في الفرض
الزمان ۝ لكون الشيخ في قومه بين طلبته
كالنبي في امته ۝ هكذا صح عن المشايخ
الاول ۝ فاعرف امام زمانك فان عليه
المعول ۝ فقد صح عن خير البرية ۝ انه قال
من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة
جاهلية ۝ فامام زمانك هو مرشدك الى
معرفة نفسك ۝ ثم من معرفة نفسك الى
معرفة ربك ۝ فلا بد لكل سالك صادق
من مرشد معين في الازل السابق ۝ فاذا
التقيت مع مرشدك ووصلت اليه ۝
وبايعته على مجاهدة نفسك وحصلت عليه

وصلت حقا الى معرفة نفسك الامارة بالسوء
فطلبت مجاهدتها وبوثك كمن الى ربه
يبوء فاول شيء يعطيك المرشد فرس الهمة
وسيف التوحيد فلم تزل في ميدان
الصدر تجول محفوفا بالنصر والتأييد
حتى تنفي بمرهف لا اله من صدرك من كان
قاطعا لك عن طريق الله مستعيذا برب
الناس ملك الناس اله الناس من شر
الوسواس الخناس الذى يوسوس في
صدور الناس من الجنة والناس فتقول
بلسانك لا اله الا الله وبجنانك لا معبود
الا الله فلم تزل على هذه الكلمة الطيبة
مداوما وتحققها قايما حتى يشتعل من زندها

النيران

النيران ويطير شررها على جند النفس الامارة
فتحرقهم عيانا فتصبح النفس الملعونة
ليس لها معين ولا نصير فتذل حينئذ
وتخضع وتصير مسلمة كما يسلم الذليل
الاسير فيعرض عليها الاسلام فتنقاد
طايعة بلا كلام فينشرح عند ذلك
منها الصدر ويتنور بالنور المشرق
البدر افمن شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه العلام وعلامة شرح
الصدور في هذا المقام المبرور التجافي
عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود
والسرور هكذا صح في الخبر عن النبي
عليه السلام فاذا انشرح صدر الامارة

للاسلام وصارت على نور من ربها يرد عليها
وارد الشريعة من جانب حبها فيبعثها
على السير الى الله الغفور فتتوجه الى ربها
لابسة خلعة من نور ملونة بلون الزرقة
من الالوان اذ نور هذا الطور ازرق وشاهد
عيان وكون النور ازرق فى هذا المقام
لانه مركب من سواد وبياض دوام كما ان
الصبغ الازرق هكذا يكون ومن احسن
من الله صبغة ونحن له عابدون فاما السواد
فانه من اثر العصيان ناشى واما البياض
فمن نور الاسلام فاشى فاذا اظهر للنفس
المسلمة هذا النور واخذ فى الزيادة نورا
على نور دخلت مقام العبودية واعترفت

واقرت

واقرت بها وعلمت فحينئذ يبدل ربها
اسمها ويمحى من ذلك العالم رسمها
فبعد ما كانت امارة بالسوء صارت
لوامة لذاتها ولربها تبوء فافهم ذلك
يا سالك وجاهد نفسك وكن لها مالك
وخلصها من موبقات المهالك من قبل
ان يقبضها المالك فيسلمها فى يد خازن
جهنم البعد مالك فيذيقها عذاب
الخلد عند ذلك نجانا الله واياكم من
جهنم البعد وحشرنا مع اهل السعد
قبل مجيئنا الى الكون وبعد آمين

الطور الثانى فى معرفة النفس اللوامة

قال الله تعالى ولا اقسم بالنفس اللوامة
اعلم يا ذا الهمة التامه • انه لما قامت على
رأس النفس اللوامة القيامه • وطمتها
واحاطت بها الطامه • وتبدلت ارضها
بارض البشرية اللامه • وسماؤها بسماء
المحبة والاستقامه • وانسلخت من عالم
الحيوانية • وظهرت بالصورة الطفلية
وانقادت الى العبوديه • واستفادت
معان زكيه • وصارت صوامة قوامة
سماها ربها بالنفس اللوامه • فقال في
سورة القيمه • ولا اقسم بالنفس اللوامة
ايحسب الانسان الن نجمع عظامه
فالانسان هو النفس • والنفس هو الانسان

والامارة هي اللوامة • واللوامة هي الامارة •
وجمع العظام من اعظم العظايم • وقادر
عليها الخالق الدايم • وقد شاهد ذلك اصحاب
العزايم • فاذا علمت هذا يا سالك الطريق •
وطلبت الدخول اليه بالتحقيق • وتمسكت
باذيال مرشدك الرفيق • وصلت الى محجة
الحق وصرت صديق • فيعطيك مرشدك
مفتاح باب القلب • فتفتح الباب وتدخل
حضرة الرب • فيقدم لك براق المحبة • فتستوي
على ظهره متوجها نحو المسجد الاقصى طالبا
للقربة • فاذا وصلت الى الجامع الاقصى • اشهدك
ربك من العجايب ما لا تحصى • ثم يلوح لك
منه نور المحبوب • الذي كان كمينا في افق الغيوب

فتهيم في ذلك الجمال وتطلب الوصلة
والوصال ويكون لون هذا النور اصفرا
وصفرته من بياض وحمرة اي اشقرا فبياض
من بياض نور القلب ناضي وحمرته من شفق
شمس الروح ماضي كما ان نور الفجر الطالع
من افق المشرق اوله بياض مايل الى الزرقة
ثم يطلع بعده الصفرة المايلة الى الشقرة
ثم تطلع الحمرة ولم تزل تتزايد حتى تطلع
الغزالة فكذلك اول ما يطلع للسالك
من افق مشرق وجوده النور الازرق في
طور النفس الامارة ويكون ذلك بعد
اسلامها وتسليمها لمالك قيادها وتعليمها
فاذا تبدلت وصارت لوامة اشرق نورها

وازداد امتدادا من جانب الروح القيامه
تلون بلون الصفرة فتصير البقرة الصفرا
الفاقع اللون فيتنسر بالنظر اليها كل ناظر
في عالم الكون ثم اعلم بان لكل من النفوس
السبعة حالا ومقاما وسيرا وعالما ووارد ا
ونورا فاما حال النفس اللوامة فالمحبة
ومقامها القلب وسيرها لله وعالمها
البرزخ وواردها الطريقة المحمدية فاما
المحبة فثلثة مراتب محبة المربي وهي
المحبة المجازية التي هي قنطرة الحقيقية
وتعلقها بالمربي اذ لولا المربي ما عرفت
ربي وفوقها محبة الرب ومظهر الرب
هو الوسيلة الكبرى وهي حقيقة الرسول

عليه السلام والمرتبة الثالثة من المحبة
محبة الحق الشاملة للمراتب الثلاثة الآفاق
والأنفس والحق الظاهر فيهما كما قال تعالى
سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى
يتبين لهم أنه الحق الآية فالآفاق ما خرج
عنك ومفرده أفق وكل إقليم له أفق فأفق
إقليم السالك شيخه ومربيه الذي يشرق
له منه فجر المعرفة ومحبته التوجه إليه
والمتابعة له كما قال الله تعالى قل إن
كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
الآية وأما الأنفس فهي رؤية صورة الحق في نفس
السالك وصورة الحق هي حضرة الرسول
صلى الله عليه وسلم كما قال عليه السلام من

من رآني فقد رأى الحق وقال خلق الله آدم على
صورته فالرسول عليه السلام هو آدم الأكبر
المخلوق على صورة الحق فهي مستورة في
نفس كل مؤمن المعبر عنها بقوله عليه
السلام أنا من نور الله والمؤمنون من نوري
وهذا النور الذي بطن في نفس كل مؤمن
هو ربه المدبر لعالم جسمه المتصل بحقيقة
نبيه عليه السلام فلا ينكشف له هذا النور
إلا من رؤية محبة شيخه الذي هو واسطة
بينه وبين نور نبيه عليه السلام فإذا
انكشف له عن صورة ربه في نفسه تعلقت
المحبة بتلك الصورة فهو بها وإلى هذا
أشار الشيخ ابن الفارض في تائيته فقال

فلم تهوني مالم تكن في فانيا ۝
ولم تفن مالم تتجلى فيك صورتي
فهذه اراءة الايات الحقية في الآفاق و
الانفس الخلقيه وحال المحبة الربيه يتصف
بها السالك في هذا المقام واما نهاية
المحبة المشار اليها بحتى يتبين لهم انه الحق
فسنبينه ان شاء الله تعالى في حال العشق
والله يرشدنا الى معرفة مرشدنا ويهدنا
به الى محبة ربنا ويكشف لنا عن حقيقته
حتى نعبد حق عبادته آمين يا معين

الطور الثالث في معرفة النفس الملهمة

قال الله تعالى قسما بالنفس الملهمة التي

اوتيت

اوتيت هداها ونفس وما سواها فالهمها
فجورها وتقويها اقسم سبحانه بالنفس الملهمة
ولم يقسم بالنفس اللوامة لكون النفس اللوامة
في مقام الطفلية فالطفل ميال الى طباعه
الارضية والسماوية ليس عنده شيء من التميز
بل مساوى عنده الذليل والعزيز والجمر
والذهب الابريز كما وقع لموسى عليه السلام عند
تناوله الجمرة وتركه الذهب في ذلك المقام
بخلاف النفس الملهمة التي الهمها ربها
الفجور والتقوى وصارت مميزة بينهما
تترك الفجور وعلى التقوى تقوى لانها دخلت
اول مراتب الرجال واتصفت بالعلم والمعرفة
والحال فلما وصلت وحصلت على هداها

اقسم بها مولاها فقال ونفس وما سواها
فالهمها فجورها وتقواها وجواب القسم
قد افلح من زكيها اى طهرها عن النظر الى
سوى ربها الذى هو عين سواها قد افلح
المؤمنون المخاطبون بيا ايها الذين آمنوا
آمنوا بالله ورسوله فاولا امنوا بربهم
ايمان غيب بالترهيب والترغيب والثانى
امرهم بالايمان الشهودى الذى هو معرفة
الرب ومحبة الحبيب ففى كل مرتبة يكون
الايمان مطلوب وهو التصديق بما استتر
عنك من الحقايق فى الغيوب والغيوب بطون
بعضها ادخل من بعض كما قال سيد اهل السماء
والارض ان للقرآن ظهرا وبطنا الى سبعة

ابطن وفى رواية الى سبعين فيجب الايمان
بكل البطون هكذا صح عن سيد المرسلين
فاول ما يكشف للنفس الامارة عن ظهر
القرآن فيرد عليها ظاهر الشريعة لذلك
قالوا وارد النفس الامارة الشريعة بعد
اسلامها وبنور ايمانها ترى فى الافاق
آيات ربها فهذا اول ايمان يكون ثم
منه يدخل الى اول بطن من بطون القرآن
وهو الكشف عن احوال البرزخ وشهوده
بنور ايمان النفس اللوامة عيان وهذا الايمان هو
الثانى الذى امرنا به فى القرآن الذى هو
لب المعانى ثم بهذا الايمان ونوره ترى
آيات الله فى الانفس فى عالم البرزخ وقبوره

فمن اجل هذا يكون وارد النفس اللوامة
الطريقة التي هي باطن الشريعة في اصطلاح
الطائفة المطيعة اصحاب الطريقة الخلوتية
اعاد الله علي بركتهم في كل بكرة وعشية
ومن هذا البطن الثاني ينتقل الى البطن
الثالث ويقال له السير على الله في عالم
الملكوت بحال العشق الذي هو آخر مرتبة
المحبة الربية بالصدق واول مراتب المحبة
الحقيقية التي هي غاية قوله حتى يتبين لهم انه
الحق فاذا تبين لهؤلاء السالكين هوية الحق
عشقوه من غير اختيار وتاهوا في عشقه
من غير قرار فلما عشقوه عشقهم فلما عشقهم
قتلهم وقتلهم وصلهم وهو عبارة عن تجلي

باطن

باطن صورة حقيقته في مرآت باطن عبوديتهم
التي رآها سابقا في الانفس بعين النفس اللوامة
فيفنى حالتئذ وجود العبودية المقيدة في
نور تجلي صورة الحق العابدة المرشدة فيبقى
وقتئذ لا عابد ولا مرشد الا هو فينادي
لسان حاله لا هو الا هو فلهذا تلقى المرشد
يلقن السالك هذا الاسم في هذا الطور
فيأخذه مستعيذا بربه من الجور وهنا
يتنبه العاشق في نور الجمال فيشطح في
الاقوال والاحوال حتى يكاد المرشد ان
يعجز عن ضبطه الا بنقله عن هذا الحال
فترى العاشق تارة يشرب وتارة يطرب و
تارة يسكر وتارة يضحى وتارة يرقص وتارة

يهيم على وجهه لا يضمأ ولا يضحى وكثير من
السالكين لما وصلوا الى هذا المقام
فارقوا مرشدهم وزعموا ان المرشد ليس له
تصرف فيهم ولا كلام فانقطعوا عن الطريق
ولبسوا ثوب الخلاعة والتمزيق فحرموا من
التكميل ووقعوا في التضليل فصار عليهم
كما صار على اصحاب الفيل فارموا بحجارة
الطرد والبعد من سجيل فصاروا كعصف
مأكول نجانا الله وعافانا من النكول
ولنرجع الى المقصود ونقول بلسان التربية
والارشاد مخاطبين لاصحاب القابلية
والاستعداد لما الهمت النفس فجورها و
تقويها وعرفت صلاحها وهداها واشتغلت

بالذكر

بالذكر الروحي الذي هو معراج الروح
الى سماء الفتوح متمسكة بقول ربها الذي
اخبر به نبيها اذ قال من ذكرني عرفني
ومن عرفني احبني ومن احبني عشقني ومن
عشقني عشقته ومن عشقته قتلته و
من قتلته فعلى ديته وانا ديته الحديث
سارعت الى الذكر الذي هو سبب لمعرفة
المذكور فالذكر هو الاسم والمذكور هو
المسمى والمسمى انت اي عينك فمن ذكر الاسم
عرف المسمى الذي هو عينه فعينه ذاته وذاته
سره وسره ربه كما قال عز وجل في الحديث
القدسي الذي قرره الانسان سري وانا سره
صدق الله ومن اصدق حديثا من الله

فافهم • ولا تفهم ما لم تعلم • ولا تعلم ما لم
تسلم • فاذا اسلمت تسلم • ان الدين عند الله
الاسلام • فهو البداية والتوسط والاتمام •
بهذا اوصى الانبياء الكاملون • ان الله
اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم
مسلمون • فالاسلام هو الانقياد • وهو
على مراتب عند اهل الارشاد • اسلام •
وتسليم • وتفويض • فالاسلام يكون للرسول
من جهة رسالته انقيادا له بالقول لانه
عليه السلام اول المسلمين • والتسليم للنبي
عليه الصلاة من جهة ملكيته فعلا وطريقة •
لان الطريقة افعاله عليه السلام • وهي البرزخ
الذي فيه نبوته • الذي هو فوق مرتبة رسالته •

وتحت

وتحت مرتبة ولايته عليه التحية والسلام • واما
مقام التفويض • فيكون لجهة ولايته التي لا
ينقطع حكمها في الدارين ابد الآبدين • وهي
جهة حقيقته عليه السلام • التي سمي بها
عبد الله • ولهذا كان آخر كلام مؤمن آل فرعون
بعد نصيحته لقومه باذن الله • وافوض
امري الى الله • فلما دخل مقام التفويض لله •
فوقيه الله • فعلم من هذا ان مقام التفويض
اعلا من مقام التسليم • وهو اعلا من مقام
الاسلام • اذ الاسلام انقياد الظاهر • والتسليم
انقياد الباطن • والتفويض انقياد السر وهو
باطن الباطن • ولكن لما كان كل مسلم مؤمن •
بمقتضى قوله عليه السلام انا نحكم بالظاهر •

والله يتولى السرائر • قال بلسان العام • ان
الدين عند الله الاسلام • ولما قالت الاعراب
آمنا قال الله لنبيه قل لهم يا محمد لم تؤمنوا
ولكن قولوا اسلمنا • لان الاسلام يقتضى
المتابعة بالاعمال في الظاهر • بخلاف الايمان
فانه اقرار باللسان • وتصديق بالجنان • وليس
للاعمال فيه مدخل • فاننا اذا آمنا وصدقنا
بنبوة موسى وعيسى عليهما السلام • لا يلزمنا
متابعتهم في شريعتهم • وفيه تحقيق دقيق •
ليس هنا محله • فلنعرض عنه ولنرجع الى ما
ما نحن بصدده • ونقول ان الرسول صلى
الله عليه قد جاء بهذا الدين المتين • الذي
هو الاسلام • والتسليم • والتفويض • وظهر

بالاسلام • واظهره بسيف الرساله • و
قال انا رسول بالسيف لاهل الضلاله •
فلما فتح دين الاسلام • بالمرهف الحسام •
ودخل الناس فيه باهتمام • جلس على
سجادة النبوة البينه • ممتثلا امر قوله
تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة و
الموعظة الحسنة • فلما بلغ بلسان النبوة
هذا البلاغ الذي ليس فيه اعوجاجا •
ورأى الناس يدخلون في دين الله افواجا
• امره ربه بان يسبح بحمده ويستغفره
انه كان توابا • فامتثل قوله واستغفره
• والى الحقيقة المسكنة توجه فعبره •
فلما رآه مقاما عاليا فوق عليين • ومرتبة

رفيعة لا يصل اليها الا كل مسكين من
اولى العزم المقربين • قال باللسان العربي
المبين • اللهم احيني مسكينا وامتني
مسكينا واحشرني في زمرة المساكين •
فهذا الارشاد الثالث وهو مقام ولاية
عليه السلام • فلما انتقل من هذه الدار
الفانية الى تلك الدار الباقية • استخلف
في كل سجادة خليفة • فاستخلف في
سجادة الرسالة السلاطين العدل • و
اعطاهم السيف والقلم • والراية والعلم •
وامرهم بالجهاد في سبيل الله • واقامة
حدود الله • واجراء احكام شريعة الله • وحفظ خلق الله
وحراسة بلاد الله • وامرهم بالعدل والاحسان

ونهاهم عن الظلم والطغيان • وبشرهم
ببشاير صنوف • منها قوله الجنة تحت
ظلال السيوف • ومنها في العدل الذي
عينه • بقوله عدل ساعة خير من عبادة
سبعين سنه • وما ذكره في حق الغزو
والجهاد من الفضايل • لا يسعه تعداد
من الرسايل • وفقهم الله وسددهم •
وللعدل والاحسان ارشدهم • واما سجادة
النبوه • فاستخلف فيها العلماء المجتهدين
ذي القوه • فدعوا الخلق الى سبيل ربهم
بالحكمة والموعظة الحسنة في كل وطن •
وجادلوهم بالتي هي احسن • وعرفوهم طريق
الهدى • فكانوا خير الخلق عند الحق سبحا

فبشر لكل منهم ببشارة واكرمه بقوله خيركم
من تعلم القرآن وعلمه وقال في حق العلم
والتعلم ما يكل عند لسان كل متعلم
نفعنا الله بعلومهم في هذه الدار وحشرنا
جميعا في دار القرار واما سجادة الحق
التي هي المسكنه فاستخلف فيها المشايخ
المرشدين اهل القلوب الساكنه فدعوا
الى الله بالله وحثوا عبيد الله على معرفة
الله وكشفوا لهم عن اسرار الله التي اودعت
في خلق الله فقالوا مثل ما قال الله لنبيه
المأمون قل الله ثم ذرهم في خوضهم
يلعبون فهم خاصة الخاصه وخلاصة
كل خلاصه بهم يدفع الله عن خلقه كل خصاصة

نفعنا الله بهم في الكونين ورفعنا بعلومهم
في العالمين وقد بسطنا الكلام في
هذا المقام تحقيقا لدين الاسلام وتصديقا
بما جاء به سيد الانام اللهم توفنا مسلمين
بالاسلام التام والله يدعوا الى دار السلام

الطور الرابع في معرفة النفس المطمئنة ومراتبها

قال الله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة
ارجعي الى ربك الآية اعلم ان النفس الملهمة
لما قطعت مراتب العشق ورقت به حتى
انتهت الى آخر مرتبة في الملكوت بالشوق
ووصلت الى الروح الاعظم الذي هو
الحقيقة المحمدية الذي شهدته في مقامها الاقوم

تجلى فيها بالنور الابيض فاختطفها من عالم
الملكوتى الاميض فطرحها فى العالم
الجبروتى فانسلخت من الجسد الملكوتى
والبست حلة جبروتية من ذلك النور
فانجلت الصورة الحقية فيها وبرزت بالظهور
فاطمانت لما رأت ربها معها ظاهر
بالمنه فسميت عند ذلك مطمئنه
الا بذكر الله تطمئن القلوب وبشهود
الحق تطمئن الاسرار فى باطن الغيوب
فهذا الاطمينان لا يكون حالا للنفس
المطمئنة الا بعد ظهور الحق فيها بالمنة
وشهودها له بعين السر فاذا شهدته
صارت من اهل البر وتوفيت مع الابرار

فسقيت

فسقيت من الشراب الكافور فغابت
عن الخلق من سكر هذا الشراب الطهور
فلم تر عند ذلك سوى الحق الظاهر فيها
فتنطق بانا الحق والناطق ربها فيها
فتقطع السفر الاول الذى كان بدايته
من الخلق الى الحق الاول فهذه كيفية
الوصول التى حارت فيها العقول
فاذا وصلت النفس المطمئنة الكلية
الى الحق الظاهر بالصورة المحمدية
انفتحت لها روزنة من جانب المعرفة بالله
فطال لسانها بالله وقد اخبر بذلك رسول
الله حيث قال من عرف الله طال لسانه
فيخبر عن الله عند تفجر ينابيع الحكمة من قلبه

واصل منبعها من لب لبه • فيخبر عن اسرار
الحق كشفا وعيانا بالصدق • فاذا اخبر
بالصدق • انكره اهل الغره • وعرفه اهل
الغره لانهم الغر المحجلون • الذين هم للحق ناصرون
فهذا من العلم المكنون • الذى لا يعلمه
الا العلماء بالله الراسخون • الذين يقولون
عند سماعهم لهذا الخطاب • آمنا به
كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا
الالباب • واما اهل الغره فهم المحجوبون
عن الله • القائمون بنفوسهم الامارة فى
ملك الله • اولئك الذين خسروا انفسهم
فى جهنم خالدون • ولنبين من هذا
العلم المكنون نبذة حققها العلماء الراسخون

ليستفيد منها طلاب الحق المؤمنون • ولكن
كلامى هذا للمنكر العنيد • انما هو ذكرى
لمن كان له قلب او القى السمع وهو
شهيد • فلا يفهم هذا الذكرى الا من كان
من ارباب القلوب • او ممن القى السمع
وصار شهيدا لجمال الحق المحبوب • فافتح
سمع القلب واسمع الذكرى من لسان
هذا الاب • واعلم ان الحق سر الانسان
والانسان سر الحق الرحمن • كما قال فى
الحديث القدسى الذى ذكره بقوله
عز شانه وجل ذكره • الانسان سرى وانا
سره • فاذا اظهر سر الله الى الظاهر كان
الانسان هو الظاهر والحق سره الباطن

وإذا ظهر سر الإنسان كان هو الحق الظاهر
والإنسان سره الباطن فسر الحق عين
الخلق وسر الخلق عين الحق وقد قال
الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر
خاتم الولاية المحمدية محي الدين بن العربي
في فصوص الحكم في هذا المعنى
فلا تنظر إلى الخلق وتعريه عن الحق
ولا تنظر إلى الحق وتكسوه سوى الخلق
ونزهه وشبهه وكن في مقعد الصدق
فالإنسان الذي هو سر الله هو الإنسان
الكبير المعبر عنه بالكون عند
المحجوبين وبالإنسان الكبير عند
العارفين وأما هذا الإنسان الصغير

الذي هو آدم وأولاده فهو عين ذلك
الإنسان الكبير محل النظر فهذا الإنسان
عين العين وهو سر السر لله والله سر
الإنسان وسر سره الأحد الذي هو الهو
وهذا من لسان الحقيقة لا يؤمن به
إلا من كان من أهل الطريقة فإذا
سمعت هذا فآمن به وصدقه حتى تكتب
في ديوان أهل الحق الراسخين في مقعد
الصدق ولنضرب مثلا لهذا التجلي لمن
له قلب مصون وتلك الأمثال نضربها
للناس وما يعقلها إلا العالمون
وذلك أنك إذا خشن عليك هذا الكلام
ولم يدخل في عقلك الهيام فاصغ لهذا

المثل الاجلى ولله المثل الاعلى وذلك
بانك اذا وضعت مرآة كرية الشكل و
علقتها في بيت وجمعت في ذلك البيت
جميع الالوان والاشكال وصورت
فيه انواع الصور ثم نظرت في المرآة
فرايت تلك الالوان والاشكال والصور
قد انعكست وظهرت في المرآة من غير
زيادة ولا نقصان ولا حلول ولا دخول
فكانت المرآة سر البيت اذ هي باطنه
وهو محيط بها وظاهرها والبيت سر
المرآت اذ كل ما في البيت بطن في
المرآة وظهر فيها فكانت ظاهرة
بما فيه فالبيت هو الكون والمرآة

هي الانسان فهو عين الكون ومرآته
والكون عين الانسان ومرآته وعن
هذا اخبر الرسول عليه السلام بقوله
المؤمن مرآت المؤمن فالمؤمن الاول
الانسان الصغير والمؤمن الثاني الانسان
الكبير فالانسان الكبير مظهر
اسم الله الظاهر والانسان الصغير عينه
ومحل نظره وقد قال في هذا المعنى عبد الرحمن
الجامي في ديوانه المنسوب اليه نظم

كل ما في الكون وهم او خيال
او عكوس في المرايا او ظلال
لاح في وجه السوى شمس الهدى
لا تكن حيران في تيه الضلال

كيست آدم عكس نور لم يزل

چيست عالم موج بحر لا يزال

وقال العارف الآخر في معناه

البحر بحر على ما كان في قدم

إن الحوادث امواج وانهار

فالبحر والموج اسمان اعتباريان ليس
هما شيء غير الماء ولا يشك احد في ذلك
فكذلك الحق والخلق والكون والانسان
ليس هم غير الله لا اله الا الله ما في الكون
غير الله وهو الله في السموات وفي الارض
فافهم وتحقق وسلم واسلم وقد بسطنا
الكلام في هذا المقام لان فيه يظهر
الحق للسالك فيغيب عن الخلق عند ذلك

فيكون الحق ظاهرا والخلق باطنا فيصير
الحق شهادة والخلق غيبة بعكس غيره
فان الحق موهوم عند العوام المبعودين
والخلق موجودين فلا يشهد العوام في
الكون غير الخلق واما الحق فلا يرونه
بل يؤمنون بوجوده فهذا ايمان العوام
واما الخواص الذين سلكوا طريق الحق و
وصلوا اليه فهم بعكس اولئك لانهم
يشهدون الحق ولا يرون الخلق فالخلق
عندهم موهوم معدوم والحق موجود
مشهود فاذا ذكر اسم الخلق امنوا بوجود
الخلق ولم يروهم واقروا بان لله خلقا موجودين
لكن لم يشهدوهم على التعين فهذا حال

الواصلين • جعلنا الله من عباده الواصلين
وحشرنا معهم اجمعين • ورزقنا
النظر الى وجهه الكريم • في الدنيا بنور
عين الايمان • وفي الآخرة بعين المشاهدة
والعيان • انه معطي ومحسن ومنان •

الطور الخامس في معرفة النفس الراضية

قال الله تعالى خطابا للنفس المطمئنة
ارجعي الى ربك راضية • صدق الله تعالى
اعلم يا واصل انك اذا صارت نفسك
مطمئنة • ودخلت حضرة المنة • واستقرت
في مقام الجمع • وزعمت بان لا حركة ولا رجع
واذا بقول ربها قد طرق منها السمع •

يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية
فامتثلت الامر وقصدت الرجوع اليه • سائرة
سيرا في الله • اي في عالم اللاهوت • ليس لها
دون الله قوت • فلما دخلت حصن الله الذي
من دخله كان آمنا من مكر الله • لم يبق
للشيطان عليها من سلطان • كما قال تعالى
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان •
فهم العباد المضافون الى الحضرة الالهية •
الذين تخلصوا من رق الغير • وفنوا عن
نفوسهم وذواتهم بالكلية • كما يفنى وجود
القطرة اذا اتصلت بالبحر التيار • وترتفع هنا
ايدي الاغيار • ويقف الشيخ المرشد ويفارق
السالك في مقامه • فينفصل عن معلمه وامامه •

كما فارق رسول الله صلعم حضرة جبريل
ولم يقدر ان يصير له من مقامه دليلا
بل اجابه عند سؤاله عن تخلفه لو تقدمت
قدر انملة لاحترقت فى نور وصفه فاذا كان
هذا المقام يعجز عن الدخول فيه الشيخ بل
جبريل فما بالك بالشيطان اللعين الذليل
لانه مقام الفنا فى الله ليس لاحد فيه
وجود سوى الله ولكن لا يفنى العبد فيه
الفناء التام بل يفنى عن الافعال والصفات
ويبقى فناء الذات لا يحصل له الا فى
مقام المرضية ويأتى بيانه وتفصيله بعد
هذا الطور ولما فنى السالك فى هذا المقام
لم يبق له وارد من خلف ولا قدام لان الوارد

لا يرد الا على الموجود واما المعدوم فلا يكون
مورودا فينقطع الوارد عن السالك ويتولى
امره المالك ثم ان نوره يكون اخضرا
وسبب خضرته انه مركب من الوان الزرقة
والصفرة والحمرة والبياض وقد امتزج
من كل واحد جزءا فاذا امتزجت هذه
الاجزاء صارت خضرة فلون الزرقة من
نور الامارة ولون الصفرة من نور اللوامة
ولون الحمرة من نور الملهمة ولون البياض
من نور المطمئنة فاذا امتزجت هذه الانوار
وصارت نورا واحدا ظهر للسالك بلون
الخضرة وسمى اخضر ولهذا صارت
الخضرة افضل الالوان فى الدنيا وفى الجنة

كما قال الله تعالى في حق اهل الجنة يلبسون
ثيابا خضرا من سندس الآية ولما دخلت
النفس المطمئنة جنة ربها بدعوته كساها
حلة سندسية خضرا من فضل رحمته
فرضيت عن ربها فسميت راضية عندها
وفي هذا المقام يبلغ السالك مقام
الخضر ويشرب من ماء الحياة فيبقى حيا
لا يذوق موتا بعد ذلك ولا يراه ولكن
له انتقالان حاصلان للتكميل فينتقل
اليهما بعد الاستحقاق والتحصيل فاذا
رضيت النفس الراضية عن ربها ورضي
الله عنها كما قال موسى عليه السلام الهي
دلني على عمل ابلغ به رضاك فقال يا موسى

رضاي في رضاك اذا رضيت عني
رضيت عنك وهذا طريق السالكين
رضوا عنه فرضي عنهم لان السالكين
يسلكون من مقام النفس الى القلب الى
الروح الى السر الى سر السر وفيه يرضون
عن ربهم ثم منه الى مقام الخفي الاخفى
مقام رضي الله عنهم ومنه الى الذات
المطلقة فسلوكهم يكون معراجا
من اسفل سافلين الى اعلا عليين
وطريق المجذوبين على عكسه فيبدا
بهم من اعلا عليين فيكشف لهم عن
كمال ذاته فيندهشوا من خشية ربهم
فينزلهم الى شهود صفاته فيرضى عنهم فاذا

رضي عنهم رضوا عنه فلهذا جاء في التنزيل
رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي
ربه فالخشية حال المجذوبين قبل السلوك
فاذا تنزلوا الى مقام ورضوا عنه في
شهود صفاته انزلهم الى شهود افعاله
ومنه الى التعلق باسمائه ومنه الى آثاره
فبداية السالكين نهاية المجذوبين
وبداية المجذوبين نهاية السالكين
وربما التقيا في الطريق السالك والمجذوب
هذا في ترقيه وهذا في تدليه فاذا التقيا
ظن كل واحد منهما في صاحبه انه مرشده
وانه فوق مرتبته فيتعلق كل منهما
بصاحبه تعلق المحب بالمحبوب والطالب

بالمطلوب واول ما يقع التعلق من جانب
المجذوب لانه الطف من السالك اذ هو من
جانب العلو نازل فاذا تعلق المجذوب بالسالك
تعلق به السالك وقد وقع لي مثل هذا في
محروسة حلب في شهر شوال سنة سبع والف من
الهجرة مع رجل من المجاذيب يقال له صافي
وكنت قد خرجت مع بعض اخواني الى الحضرة
سعد الانصاري لتوديع الحجاج فلما رجعنا
الى جانب المدينة واذا انا بالمجذوب صافي
وخلفه جمع من الشباب والصبيان يحرشونه
ويضحكون منه وهو يتطور عليهم ويشتمهم
ويرجمهم بالاحجار وهم لا ينفكون عنه
فلما وقع نظري عليه اعطيت حاله فارتفع

الحجاب بيننا فنظر الى فعرفني فترك عندها
الصبيان ورمى الاحجار من يده واقبل
على بالادب والاحترام ثم سلم على بافصح
سلام ثم قال شيئلله يا رجال الله فحصل
لي من كلامه خشية وحضور فعرفت انه
من اولياء الله المجذوبين ثم شرع يطوف
بي طواف الحجاج بالكعبة وهو يكرر هذا
القول شيئلله يا رجال الله دستور يا اولياء
الله فلما راى الخلق تقيده بي واحترامه
لي اجتمع الناس من عن يميني وشمالي
وورائي ينظرون الينا فبقي على ذلك حتى
قربنا من باب المقام فقلت في سري اللهم
احجبه عني واحجبني عنه فلما صدر مني

هذا القول فارقني ولم يكلمني واخذ
الاحجار بيده كما كان وضرب بها الناس
فانقلبوا عني ومضوا خلفه يحرشونه كما كان
فلما وصلت الى المنزل سالني اخواني الذين
كانوا معي عن سبب ما راوه فاخبرتهم
بما حصل لي معه فحمدوا الله وشكروه وجدوا
في سلوك الطريق وعمروه وقد وقع مثل
هذا للشيخ الاكبر محيي الدين ابن العربي قدس
سره حكاه عن نفسه في كتبه قال رضي الله
عنه كان في زماني رجل مجذوب وكان
من اهل كشف القبور يخبر عن حال الموتى
فمن الناس من يصدقه ومنهم من يكذبه
فيوما من الايام بلغت في سلوكي الى هذا

المقام • ثم سمعت بموت والدة ذلك المجذوب
فذهبت اليه لاعزيه • فرأيته جالسا يبكي
فقلت له مما تبكي فقال كشف لي عن حال والدتي
فرأيتها في النار • فلما سمعت كلامه شرعت
بذكر لا اله الا الله • فقلتها سبعين الف مرة
ثم وهبتها لوالدة المجذوب • ثم نظرت الى
المجذوب فرأيته يضحك • فقلت له اتضحك
بعد البكا فقال كيف لا اضحك وقد
اخرجت والدتي من النار وادخلت الجنة •
في هذه الساعة ببركة قدومك • فحمدت الله
على ذلك اذ حصل عندي يقينين يقين
بصدق قول الرسول عليه السلام • من قال لا اله
الا الله سبعين الف مرة • واشترى بها
نفسه من الله اعتقه الله من النار وادخله
الجنة • واليقين الثاني صدق دعوى هذا
المجذوب • فتبركت به وانصرفت • جذبنا
الله من نفوسنا اليه • وكشف لنا عن كمال
ذاته حتى نقبل عليه • واجلسنا في مقعد
الصدق عنده لديه • آمين يا معين •

الطور السادس في معرفة النفس المرضية

قال الله تعالى في وصف النفس المطهرة
الزكية • راضية مرضية • وقال في
حق اسماعيل جد النبي الجميل • لما اثنى عليه
ربه الجليل • بقوله وكان يأمر اهله
بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا •

اعلم أيها السالك الفاني المالك للأواني
والمعاني ان النفس الراضية عن ربها الداني
لما انفتح لها عالم السر الأخفى ودخلت
فيه وتجلى لها النور الذاتي الأسود الأصفى
والبست خلعة الفنا بعد الفنا رضي
ربها ومولاها عنها وعنا وتخلصت
من قول هو وأنا وصارت من خاص أخص
عباد الله المصطفون ودخلت في حزب
أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون فلما رضيت عن الله ورضي عنها
الإله سميت مرضية عند الله ودخلت
مقام قرب الفرائض الذي قال في حقه
النور الظاهر الفايض في الحديث القدسي

المشار به إليهم بقوله عز وجل ما تقرب
المتقربون إلي بأفضل مما افترضت عليهم
وهذا القرب فوق مرتبة قرب النوافل
الذي يكون في مقام المطمئنة حاصل
لأن قرب النوافل نتيجة محبة الرب الناشئة
من التقرب بالأفعال الحاصلة من جانب
السالك في مقام الصدر والقلب والروح
والسر وهو آخر السفر الأول الذي من
الخلق إلى الحق المذكور في محله وهو بالنسبة
إلى ما فوقه من قرب الفرائض شرك خفي
ولذلك قال بعض العارفين بالله الفانين
فيه المتقربين بقرب الفرائض قال
حب الله رأس كل خطيئة ومعناه

ان الله تعالى اذا احب شيئا اوجده واظهره
الى الوجود • فاذا اوجده صار وجوده ذنبه
كما قيل **نظم** فقلت وما اذنبت
قالت مجيبة ∴ وجودك ذنب لا يقاس به
ذنب ∴ هذا اذا كانت المحبة من جانب
الرب للعبد • واما اذا كانت من جانب
العبد للرب • كانت ادهى وامر • فلهذا
يستحق العبد البلاء من الله • كما قال عليه
السلام • اذا احب الله عبدا ابتلاه • و
قال ايضا للذي قال له يا رسول الله اني
احب الله • فقال له استعد للبلاء وغيره
سر دقيق لا يسعه هذا المحل • وقال
عليه السلام حسنات الابرار سيئات

المقربين • لان الابرار هم الذين تقربوا
الى ربهم بانواع البر المسماة بالنوافل
التي تنتج محبة الرب للعبد • حتى يصير
الرب سمع العبد وبصره • ويده ورجله •
وهو كناية عن انجلاء الصورة الحقية
في الصورة العبدية • فيصير الحق ظاهرا •
والعبد باطنا • وهو قول ابن الفارض •
فلم تهوني ما لم تكن في فانيا ∴
ولم تفن ما لم تجتلى فيك صورتي ∴
فاذا صار الرب عين حواس العبد
صار وليه اي صار الرب ولي العبد •
اي تولى جميع اموره • فلا يسمع العبد ولا
يبصر الا بالرب • وهذا هو المؤمن الولي

الذی قال فیه العلی فی الکتاب المسطور
الله ولی الذین آمنوا یخرجهم من الظلمات
الی النور فهؤلاء الابرار الذین اخرجهم
الله من ظلمات الخلقیة الی الانوار الحقیة
وبین العبد وربه سبعون الف حجاب
من نور وظلمة ما لم تنکشف للعبد لم
یصل العبد الی ربه فافهم واما قرب
الفرائض الحاصل للعبد السالك فی
هذا المقام فهو بعکس قرب النوافل
فیکون العبد سمع الحق وبصر الحق
وید الحق ورجله فیسمع الحق ویبصر
ویبطش ویمشی بآلة العبد وهذا هو مقام
القطب خلیفة الله فی السماء والارض

ووليه الذى لا يظهر من عالم الغيب الى عالم
الشهادة شئ الا على يديه فهو قطب
الاقطاب الذى لم يبق بينه وبين الله
حجاب فهو من الذين قال الله فى حقه
فى الكتاب المكنون الا ان اولياء
الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
فانظر يا عارف واعرف الفرق بين من
الله وليه وبين من هو ولى الله وجليسه
وافهم هذه الدقيقة فانها درة تستخرج
من اقصى قعر بحر الحقيقة وهذا القرب
المسمى بقرب الفرائض لا يصير حالا للسالك
الا فى هذا المقام كما ان قرب النوافل
لا يكون حاله الا فى طور المطمئنة رابع مقام

فاذا حصلت النفس المرضية قرب الفرائض
والبست خلعة الولاية الخاصة من لطفه
الفايض امرها ربها بالسفر الثالث الذى
هو السير عن الله فسارت عن الله فى الله مع
الله على الله بالله الى الله وقل رب ادخلنى مدخل
صدق واخرجنى مخرج صدق واجعل
لى من لدنك سلطانا نصيرا دخل فى
السير فى الله وخرج الى السير عن الله
بالاخلاص والصدق فجعل له من لدن
ربه سلطانا نصيرا ينصره بالحق فتسلطن
من لدن الله فدعى الى الله بالله قولا وفعلا
وحالا وخلقا قل هذه سبيلى ادعوا الى
الله على بصيرة فصار وقتئذ وارث

رسول الله صلعم بالحقيقة المنيره فاعطى سر
الشريعة الاحمديه التى هى باطن الشريعة
المحمديه لان الشريعة المحمديه ارضيه
والشريعة الاحمديه سماويه ولهذا كان
اسم النبى صلعم فى الارض محمد وفى السماء
احمد فافهم هذا السر المجدد وتحقق تسعد
فاذا اعطى هذا الكامل سر الشريعة
الاحمديه ودعى الخاصة من السالكين
اليها بكرة وعشيه اقبلوا اليه من
كل فج عميق ومشوا بقوله وارشاده
على سواء الطريق واذا اراد ان يرشد
بها المبتدين البسها بلباس الشريعه
المحمديه للتبيين لانه اذا اخرجها لهم

من غير لباس • انكرها اكثر الخلق من الناس
ولهذا قال بعض المشايخ من ذوى التحقيق
• من صحبنا فى بدايتنا صار صديقا •
ومن صحبنا فى نهايتنا صار زنديقا •
ولهذا قال الجنيد البغدادى قدس سره
لما سئل ما النهاية • فقال الرجوع الى
البداية • اللهم ارجعنا من نفوسنا اليك
وارنا حتى لا ننظر الا اليك • واقبل
بوجهك الكريم علينا • وارض عنا وعلينا

الطور السابع فى معرفة النفس الكاملة

قال الله تعالى اليوم اكملت لكم
دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت
لكم الاسلام دينا • اعلموا ايها
الابطال من الرجال الكاملين المكملين •
بالقال والحال • ان كمال الدين • الذى هو
علم اليقين • وعين اليقين • وحق اليقين •
لا يكون الا لمن دخل فى زمرة المساكين •
فصار مسكينا بقطعه المقامات الستة
المذكورة فى هذا التبيين • وهذا الدين
هو الوضع الالهى • وكماله فى الشخص الانسانى
الغير اللاهى • انما يحصل اذا اجتمع فيه
الاسلام • والايمان • والاحسان • قالا وحالا
وفعلا • ورؤية • وشهودا • ووصولا • وحصولا •
وفناء • وبقاء بالعيان • والاسلام له بداية
ونهاية • فبدايته عند الخلق وهو الاقرار •

بالشهادتين واقام الصلوة وايتاء الزكوة
وصوم رمضان وحج البيت واوسطه
في القلب وهو الايمان بوجود الله وملئكته
وكتبه ورسله واليوم الاخر والقدر
خيره وشره ونهايته عند الحق وهو
الاحسان الذي اخبر به رسول الله صلى
الله عليه وسلم بقوله الاحسان ان تعبد
الله كانك تراه وهذه العبادة لا تكون الا
بهداية الله التي هي دين الله فمجموع هذه
الثلاثة يقال لها دين فهو الدين الحنيفي
الذي امرنا الله به فظاهره شريعة للعوام
وباطنه طريقة للخواص ونهايته وهو
لبه لخاصة الخواص حقيقة فاذا اجتمع

هذا الدين بشريعته وطريقته وحقيقته
في شخص من هذه الافراد الانسانية
يسمى عارفا بالله كاملا في الدين يستحق
ان يكون خليفة وقائما مقام سيد المرسلين
لانه عليه السلام قال الشريعة اقوالي
والطريقة افعالي والحقيقة احوالي
والمعرفة راس مالي فالشريعة قسمين
شريعة محمدية ارضية خلقية عند
الخلق وشريعة احمدية سماوية حقية
عند الحق فالاولى مستنبطة من ظهر
القرآن لاهل التقليد والايمان والثانية
مستنبطة من باطنه لاهل التحقيق و
العيان واما باطن باطنه فهو لاهل

الله الكاملين اصحاب الذوق والوجدان
فلهذا كان وارد المبتدي في السلوك
في عرف اهل الطريقة الخلوتية الشريعة •
وعالمه الشهادة • ووارد المنتهي في
السلوك في عرفهم ايضا الشريعة • وعالمه
الشهادة • لكن شريعة المبتدي محمدية
وشهادته خلقية • وشريعة المنتهي احمدية
وشهادته حقية • فاذا كملت النفس
الانسانية صارت كلية • ومظهرا للاسماء
الحسنى الالهية • فاذا صارت مظهرا للاسماء
الحسنى • تخلقت بالاسماء كلها • وصارت
مظهر اسم الله الاعظم • فظهرت بالصفات
الرحمانية • وظهرت للخلق بالرحمة الامتنانية

التي وسعت كل شيء • وكتبها سبحانه في
سابق علمه للذين يتقون • ويؤتون الزكوة
فهذا هو الكامل الذي كتب الله له
هذه الرحمة • لكونه اعطى الزكوة للاطوار
الستة التي تطورت بها نفسه • بعد ما
اتقى في كل مرتبة منها ما يمنع من تزكيتها
وهذا التقوى والتزكية معلوم
عند اهل السلوك • وهي على مراتب
عديدة • وتابعة التقوى • لان التقوى
كالحمية • والتزكية كالشربة • فالمريض
اذا لم يحتم عن المخلطات • لا ينفعه
ما يشربه من الشربات • والتقوى وان
كانت انواعها كثيرة • لكنها مجموعة في

مراتب ثلاثة • وهي تقوى العوام من السالكين
وتقوى الخواص • وتقوى خاصة الخواص
فتقوى العوام من الشرك الجلي • وتقوى
الخواص من الرياء الخفي • وتقوى خواص
الخواص من الاخلاص • وبلسان آخر ابطن
من اللسان الاول نقول • تقوى عوام السا
لكين من التوحيد اللساني الظاهري
وتقوى خواصهم • من التوحيد القلبي الباطن
• وتقوى خواص خواصهم من التوحيد
المضاف الى الواحد • كما نقله شيخ الشيوخ
عبد الله الانصاري في منازل السايرين
فقال نظم • ما وحد الواحد من واحد •
اذ كل من وحده جاحد • توحيد من ينطق عن نعته

عارية ابطلها الواحد • توحيده اياه توحيده
وغير من ينعته لاحد • وقلت ايضا فيه
ما وحد الله غير الله في الكون •
• فمن يوحده لا بد من بون •
فمن عن الله بان الحق يبعده •
• ومن يبن يجتني للطرد والهون
فاحذر اذا كنت عينا ان توحده •
• يهوى بك الجحد تبقى مشركا هوني
يعني ان مقام الالوهية من حيث وحدته
المطلقة لا يسع فيه غير ولا سوى • اذ الغير
والسوى فيه محو وفنا • كل شيء هالك
الا وجهه • شهد الله انه لا اله الا هو • فلم
يشهد هويته معه احد سواه الا هو • فمن

أراد أن يوحده أوجد نفسه فأشرك في وجوده
غيره إذ هو غيره فكان وجوده بجحده لأنه لما
وجد هذا الموحد ثبتت الكثرة بوجوده فإذا
ثبتت الكثرة انتفت الوحدة إذ هما ضدان
والضدان لا يجتمعان فكان موحد
وموحد وتوحيد فالموحد والموحد
ما لم يكونا واحدا في نفسه والا يثبت
بجحد الواحد لأجل هذا قال ما وحد الواحد
من واحد إذ كل من وحده بنفسه
فهو جاحد لوحدته ولكن الموحد الصادق
هو الذي لا يرى نفسه ولا غيره فهذا
هو التوحيد الذاتي رزقنا الله منه ذرة
وأبقانا به بعد ما أفنانا فيه كرة بعد كرة

آمين

آمين ولنختم كتابنا بالتوحيد الذاتي
إذ التوحيد مراد صفاتي وذاتي
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

خاتمة الكتاب

قال الفقير إلى عفو ربه وغفرانه
مؤلف هذا الكتاب ومحرره من لسانه
وجنانه محمد بن حاجي خليفة بن عمر
البيروي المعروف بشيخ القراء الخلوتي
عفا الله عن ذنوبه وزلاته وستر عيوبه
ووفقه لمرضاته حررت هذه الرسالة
من لسان القلم مستخرجا من النون
المكنون المطلسم بإشارة من إلى الوقت
المصون ولم أراع فيها ما راعاه المؤلفون

من اخراجه الى المسودات • ثم نقله منها
الى البياض بكلمات مزوقات • بل هي بكر
عذرا برزت من خدر القلوب • فكشفت
عن اسرار كمينة في بطون الغيوب •
ليس للنفس فيها من تلبيس • بل هي من مقام
التنزيه والتقديس • حال كوني قاطنا
في قلعة آمد • شرفت بالابنية والمحامد •
نفع الله بها كل طالب للحق راغب •
ودفع عنها اعتراض كل معترض سالب •
وجعلها خالصة لوجهه الكريم • ووسيلة
لوصاله ومشاهدته في جنته جنة النعيم •
وكملت تاليفا وتحريرا في يوم الاثنين •
ثاني وعشرين من شهر ذي الحجة الحرام •

من شهور سنه تسع عشرة والف من
الهجرة النبوية • على
صاحبها افضل
الصلوة وازكى
التحية •
م

وان تجد عيبا فسد الخللا •

فجل من لا عيب فيه وعلا •